رجل المواقف

خليل الذوادي
Thawadik@batelco.com.bh

> الملك الراحل عبدالله بن عبدالعزيز رجل الإصلاح والتقدم والشخصية الإنسانية الرائعة

إنه تاريخ ممتد من العطاء والبذل والإيمان بالدور الرائد والمتميز في حمل امانة التقريب، ووحدة الأمة، والسعي للألفة والمحبة، وإصلاح ذات البين منذ العهد الأول للوالد المؤسس الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود عام 1902م تغمده الله برحمته ورضوانه، وسار الأبناء على نهجه القويم، وكان شعار توحيد المملكة العربية السعودية إسلوب حياة لما تميزت به المملكة العربية السعودية من مكانة دينية مرموقة محفوظة بإرادة السماء وبقدرة إلهية؛ فهي مهبط الوحي ومنطلق الرسالة العالمية السامية للبشرية جمعاء ممثلة في أقدس مكانين على وجه البسيطة، مكة المكرمة الشريفة والمدينة المنورة ليشع الإسلام بنوره على الدنيا كلها.

كان المغفور له بإذن الله تعالى خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود 1924 – 2015 طيب الله ثراه وأسكنه فسيح جناته ممن تشبعوا بهذا النهج الرباني، والتوجيه السماوي وبرسالة الهادي النبي خاتم الأنبياء عليهم السلام، محمد صلى الله عليه وسلم، فهو أبومتعب الرجل المؤمن بالله الساعي إلى وحدة المسلمين وقوتهم وتكاتفهم وتمسكهم برسالة الإسلام القائمة على التسامح والمحبة والألفة ونبذ الفرقة والتمزق وإشاعة الأمن والأمان.

فقد كان يرحمه الله ساعياً بكل ما أوتي من قوة ومن مكانة تحظى بها المملكة العربية السعودية على الصعيد الروحي والاقتصادي والسياسي والجغرافي إلى أن تلعب المملكة الدور المنوط والمأمول منها؛ فكان الرجل بحق رجل المواقف الصعبة، ويعجز القلم في مثل هذه المساحة المتاحة أن يعدد تلك المواقف، ولكن لا بد من التوقف عند عناوين رئيسية تبرز فيما لا يدع مجالاً للشك، تلك الأيادي البيضاء التي كانت تنطلق من رؤية ثاقبة حكيمة ومن إحساس عال بالمسؤولية الدينية والقومية والوطنية.

فقد كان يرحمه الله عروبياً بكل معنى الكلمة، صادقاً وأميناً مع القضية الفلسطينية، وعرف بمبادرته العربية لحل الصراع العربي الإسرائيلي عام 2002م حتى غدت ليست فقد مبادرة الملك عبدالله بن عبدالعزيز أو المبادرة السعودية، وإنما أصبحت بعد تبنيها من جامعة الدول العربية المبادرة العربية وإن كان من الواجب إعطاء كل ذي حق حقه، ولم يقف عطاء هذا الرجل للقضية الفلسطينية عند هذا الحد، فقد كانت مواقف المملكة بفضل توجيهاته الواضحة في المحافل العربية والإقليمية والدولية ثابتة بشأن الحق الفلسطيني، وبأن لا تنتقص الحقوق في إقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف وعلى كامل التراب الفلسطيني.

ونحن نقدر لهذا الرجل وقوفه المشرف والداعي إلى الاتحاد بين مجلس التعاون لدول الخليج العربية وكان هذا الحلم يراود المغفور له حتى في آخر قمة للمجلس بالدوحة عام 2014م وإن كانت المملكة العربية السعودية تقوم بهذا الدور من خلال التشريعات والتسهيلات لدول المجلس ومواطني هذا المجلس، فهذه مواقف ليست هي وليدة اليوم وإنما هي مواقف تاريخية متأصلة منذ إنشاء المملكة.

ونحن أبناء البحرين قيادة وشعبا بقدر شعورنا بألم الفراق الذي لا حدود له إلا أن هذا الرجل سيظل في قلب كل مواطن بحريني غيور لمواقف هذا الإنسان من مملكة البحرين وقيادتها وشعبها، إذ كانت وقفته واضحة وصريحة وعملية في العام 2011م عندما وصف البحرين «بابنته الصغرى» وهل هناك كلام أوضح من هذا الكلام وتعبير أدق وأصوب من هذا التعبير الذي لم يقف عند حد اللسان وإنما تجاوزه إلى واقع وحقيقة ملموسة على الأرض، وسيظل حلم هذا الرجل ببناء الجسر الثاني الذي سيربط المملكة العربية السعودية بمملكة البحرين أمانة غالية ومقدرة سيتحملها ويؤديها قائدا البلدين الشقيقين صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة عاهل البلاد المفدى حفظه الله ورعاه وأخوه خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله ورعاه ليصبح جسر الملك حمد العنوان الصادق لعمق العلاقة السعودية البحرينية والمتأصلة في نفوس جميع البحرينيين والسعوديين جميعاً.

المغفور له بإذن الله تعالى الملك عبدالله بن عبدالعزيز رجل السلام والإصلاح والذي مثل بحق الرجل المسلم العربي الذي تهمه مصلحة دينه ونشر عقيدته لمحاربة الإرهاب وحوار الديانات وحوار الحضارات علامات بارزة في كل المحافل الدولية التي ناقشت هذه القضايا التي باتت تؤرق العالم جميعاً بوصفه الحلول العملية وخلق المؤسسات فكانت الرياض حاضنة لهذه التوجيهات بقيام مؤسسات تهدف لهذا النوع من التواصل العالمي، وكان يرحمه الله قد بدأ بذرة هذا التواصل الأممي عندما كان مسؤولاً مباشراً عن مهرجان الجنادرية واحتضنه الحرس الوطني السعودي إلى أن أصبح هذا المهرجان يشار إليه بالبنان في طرح القضايا العالمية بأسلوب الحوار والمصارحة والمكاشفة، ولذلك فليس من المستغرب أن تطلق عليه المنابر الإعلامية العالمية والقيادات السياسية الأممية رجل الإصلاح والتقدم في المملكة العربية السعودية والشخصية الإنسانية لما له من مواقف إنسانية رائعة في عمل الخير فهو الرمز والقائد الذي آمن بقدرات المواطن السعودي رجلاً أو امرأة في عملية البناء والنماء والتطور بالمملكة العربية السعودية.

إننا إذ نودع الراحل الكبير والد الجميع الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود فإننا على ثقة كبيرة بأن خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود عاهل المملكة العربية السعودية هو وريث هذا الإرث الحضاري التاريخي وحامل مشعل التنوير الذي اضطلعت به المملكة العربية السعودية على مدى تاريخها الناصع؛ فالرجال هم الرجال لا تغيرهم الأيام وسيظل أبناء عبدالعزيز سائرين على نهج التوحيد ورفع راية الدين خفاقة، والإيمان بالإسلام والعروبة.

وعلى الخير والمحبة نلتقي

للرجوع للمقالات السابقة

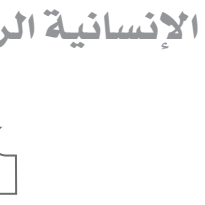

د. عبدالله المدني
elmadani@batelco.bh

وإنا على غيابكم يا ملك القلوب لمفجوعون

تشاء إرادة المولى عزّ وجل أن ينتقل خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز إلى جوار ربه في وقت عصيب تئن فيه أمتاه العربية والاسلامية من الكثير من الآلام والمصاعب والحرائق ومظاهر الفوضى والكراهية والاحقاد التي يطرب لها الأعداء في الخارج والحمقى والموتورون في الداخل. فسوريا مثخنة بالجراحات، والعراق يئن من الإرهاب، واليمن يشكو من الفراغ، وليبيا متقطعة الأوصال، ولبنان بلا رئيس ويخضع لزعيم عصابة ميليشاوية مؤتمرة بأوامر الخارج، ومصر لا زالت تنزف بسبب إرهاب الإخوان، وأسعار النفط في إنحدار، والجار الفارسي يهدد ويتوعد ويشعل النيران الطائفية ويتسلح بالقدرات النووية، والإرهاب الأحمق يضرب في كل مكان، والصهاينة ماضون في مخططات التهويد وتصفية القضية الفلسطينية.

وحينما يتذكر التاريخ الملك الراحل ــ رحمه الله وغفر له وأحسن مثواه ــ فسيجد امامه محطات لا تحصى تجبره على التوقف والحديث عما كان لعبدالله بن عبدالعزيز فيها من مواقف ومآثر وبصمات. والحقيقة أن تلك المواقف والمآثر والبصمات لم تسجل له خلال الفترة التي أصبح فيها ملكا لبلاده فحسب، وإنما لوحظت أيضا خلال الفترات التي رافق فيها إخوانه الراحلين من ملوك المملكة العربية السعودية، ولاسيما خلال عهد المغفور له الملك فيصل بن عبدالعزيز الذي شهد ولادة الحرس الوطني ومنح قيادته للملك الراحل، ثم خلال عهد المغفور له الملك خالد بن عبدالعزيز الذي شهد تطور الحرس الوطني ووصوله إلى مستوى الجيوش المحترفة بفضل جهوده وحرصه على امداده بأكثر الأسلحة تطورا، ناهيك عن تواصله الحميم مع منسوبيه. أما في عهد خادم الحرمين الشريفين الأسبق الملك فهد بن عبدالعزيز، الذي كان فيه عبدالله بن عبدالعزيز ساعدا أيمن له من خلال مواقعه كولي للعهد ونائب أول لرئيس مجلس الوزراء ورئيس للحرس الوطني، فإن الملك الراحل كان شريكا في اتخاذ وتنفيذ كل القرارات الداخلية والخارجية، وهي قرارات كثيرة ولا تسمح هذه المساحة الصغيرة بسردها لكنها كانت مؤثرة لجهة تمتين الجبهة الداخلية ضد المتربصين والحاقدين، وتعزيز وحدة الصف العربي في مواجهة بعض الأطراف العربية الراديكالية الباحثة عن العنتريات، ونشر الخير والسلام والمحبة في أرجاء المعمورة قاطبة.

ودعونا هناك نتطرق على عجالة إلى أربع محطات، محلية وخليجية وعربية ودولية، محددة سيكتب عنها التاريخ بمداد من ذهب عن الراحل الكبير:

المحطة الأولى: وتتعلق بالشأن المحلي وتتمثل في المشروع الرائد لإبتعاث مئات الآلاف من الشباب من الجنسين إلى أفضل الجامعات والكليات في مختلف دول العالم المتقدمة شرقا وغربا على نفقة الدولة، والانفاق عليهم بسخاء من أجل أن ينهلوا أفضل ما في الكون من علوم وخبرات وتأهيل وتدريب.

المحطة الثانية: وتتعلق بالشأن الخليجي وتتجسد في جهوده من أجل إيجاد حل سريع وعاجل لبعض الخلافات والتباينات التي كادت أن تهدد وحدة مجلس التعاون الخليجي في العام الماضي. وفي الشأن الخليجي أيضا لا يمكن للمراقب أن ينسى الدور الحاسم والحازم للملك الراحل في عام 2011 لجهة صيانة عروبة البحرين وسيادتها ونظامها الخليفي ضد حفنة من المتآمرين الذين أرادوا إختطافها وإلحاقها بإيران.

المحطة الثالثة: وتتعلق بالشأن العربي وتتجسد في جهوده من أجل إيجاد حل عادل وشامل للقضية الفلسطينية، وذلك من خلال مشروعه جلالته الموسوم بـ «مبادرة السلام العربية» الذي اطلقها الملك الراحل حينما كان وليا للعهد في قمة بيروت العربية في عام 2002 . هذا ناهيك عن مسارعة القائد الراحل إلى مساندة مصر في أحرج ظروفها خلال الأحداث التي تلت سقوط حكم جماعة الإخوان المسلمين، وذلك من منطلق أن مصر هي ركيزة الأمة العربية وسندها ودرعها الحامي أمام الأعداء.

المحطة الرابعة: وتتعلق بالشأن العالمي، وقد رأيناها في دعوة جلالته إلى إقامة مؤتمر لحوار الأديان والثقافات. هذه الدعوة التي سرعان ما تحولت إلى أمر واقع بتأسيس مركز لهذا الغرض في العاصمة النمساوية في عام 2012 ، فكان ذلك تتويجا لجهود طويلة لعبدالله بن عبدالعزيز من أجل عالم خال من الصراعات والشقاق والحروب، ومنعم بالحب والتواصل بين أتباع الرسالات الإلهية والثقافات والحضارات.

للرجوع للمقالات السابقة

حول ديننا المخطوف

عودة الإسلاموـ فوبيا في الغرب

مطارحات

كمال الذيب

> الإرهاب أصبح مشكلة حقيقية تهدد التعايش السلمي بين الشعوب

عادت ظاهرة الاسلامو–فوبيا مجددا لتنتعش في الغرب، وعادت معها حملات معاقبة المسلمين عامة والعرب خاصة، وإصدار التشريعات التي تميز ضدهم، واتخاذ إجراءات بلهاء بإخضاعهم لإجراءات أمنية وتفتيشية استثنائية، حتى كأنهم متهمون إلى أن يثبتوا براءتهم. وتكثفت حملات مهاجمة الإسلام ورموزه وتحميله حالة الإرهاب السائدة في العالم واستمرار الإساءة الإعلامية لرموز هذا الدين.

هذا الشكل المتكرر من التعدي ابتلعه العرب والمسلمون بالسم والألم والغضب، ولكن تعريض المسلمين عامة والعرب خاصة– على أساس الجنسية–دون غيرهم من شعوب العالم لإجراءات أمنية وتفتيشية مهينة في المطارات الأمريكية والأوروبية، أمر غير مقبول بجميع المعايير، خصوصا عندما يضاف إليه السجل الحافل باحتقار العرب والمسلمين والوقوف ضد قضاياهم العادلة وحقوقهم المشروعة.

فعندما متابعة تلك البرامج التي تنفذها أجهزة إعلام مسعورة لمهاجمة العرب والمسلمين وتصويرهم على أنهم وحوش يصبح الامر فوق الاحتمال، وقد يبرر حالة الإحباط التي تعزز ثقافة الكراهية والريبة. هذه القصة المأساوية من سوء الفهم والكراهية، تعكس حالة من البلاهة في السياسات الغربية عامة والأمريكية خاصة تجاه فهم طبيعة الإشكالات والحقائق، ولكنها تدعونها في ذات الوقت إلى استحضار عدد من الحقائق المهمة التي من بينها على وجه الخصوص:

– أولا: على الصعيد الديني، فإن الصراع بين الغرب المسيحي والشرق الاسلامي (دينا وقيما ونمط عيش وتاريخا) لم يحسم، ولم يكن في يوم من الايام محسوما، وان الحرب الكلامية اليومية ما تزال قائمة من الطرفين، فالخطاب الإسلامي العام يميل في أغلبه إلى التكفير، والخطاب الآخر يميل في مجمله إلى تحقير العرب والمسلمين واعتبار الإسلام، قيما ودينا ورموزا، معاديا للتمدن والديمقراطية والمدنية، وأن «تأخر» المسلمين هو من صنع المسلمين أنفسهم، وينبع من عقليتهم، ولذلك سريعاً ما تمت قراءة الاحداث الارهابية، على نحو مؤثر في الفكر السياسي الغربي في اتجاه تغير في فهم تفاصيل الحياة السياسية في العالم الإسلامي ومسؤولية القوى الغربية الأخلاقية والتاريخية فيما وصلت إليه هذه الحياة من أزمات، يدفع الغرب ذاته ثمنها من "أمنه الداخلي" وتآكل قدرته على حماية مصالحه في هذا العالم الفسيح. صحيح أن طريقة الفهم اختلفت وتباينت بين عدة أطراف مؤثرة ومتباينة في ردود أفعالها، حيث استغل بعضها تلك الأحداث في تزييف الحقائق وفي التحريض على الدول الإسلامية، باعتبار أن الكراهية والتطرف يتحمل مسؤوليتها المسلمون فقط، على أساس أن "كراهية" المسلمين للغرب ترجع – كما يقول برنارد لويس– إلى هزائمهم المتلاحقة أمام المسيحية الغربية، وهي الرؤية التي يتبناها على وجه الإجمال المحافظون الجدد في أمريكا والقوى اليمينية المحافظة في أوروبا، لترجمتها من خلال الحملات العسكرية على أفغانستان والعراق، مترجماً بذلك توجهات تيار سياسي ديني متطرف، معروف بميله الشديد إلى تبني الرؤية المسيحية الصهيونية في تفسير حركة التاريخ واستشراف محطاته المستقبلية. وعلى الصعيد السياسي رأينا وسمعنا كيف يتم حتى في الدول الأكثر علمانية في الغرب، الحديث عن صراع ديني وعن حروب صليبية، وعن محاور للخير وأخرى للشر، في زمن يقود فيها الغرب معاركه (الخيرة) ضد شعوب آمنة في بلدانها، ويحتلها بقوة الحديد والنار، ويغير أنظمتها ويتدخل في إعادة بناء منظومة قيمها ومناهجها وطرق تفكيرها وغذائها، ولذلك فإن أغلب الدعوات عن اللقاء والحوار والتسامح بقيت إلى اليوم دون تأثير يذكر، لأنها بقيت قشرية سطحية تضعفها مواقف الغرب المتناقضة وازدواجية المكاييل والمقاييس والاكاذيب.

ثانيا: إن مشكلة الارهاب ليست مشكلة نظرية جدلية، إنها مشكلة حقيقية تهدد التعايش السلمي بين المسلمين والغرب عامة، وبين العرب بوجه خاص والعالم الغربي بوجه أخص، فالغرب يتحدث وبصوت مرتفع (سواء بلغة سياسية أو بلغة دينية أو عسكرية) عن المخاطر التي يشكلها العالم العربي والإسلامي، بما ينتشر فيه من اتجاهات متطرفة ومعادية للغرب وللعلمانية وللعولمة في ذات الوقت (دون الحديث طبعا عن الأسباب العميقة لهذه الظاهرة، ومنها الظلم الغربي والاستعمار والاستغلال والاحتقار والموازين المختلة والمكاييل المزدوجة) مما يهدد بانعدام التوازن والقابلية للانفجار في كل وقت، بل ومن الخطير ان أوروبا نفسها أصبحت تتحدث عن ضرورة إعادة صياغة إستراتيجيتها العسكرية من أجل اكتساب الوسائل التي تؤمّن لها التدخل في العالم العربي.

– ثالثا: إن الظاهرة الأصولية– سواء أكانت غربية أو شرقية– ستبقى عائقا أمام بناء ثقافة التسامح، وأمام بناء أفق إنساني حضاري واسع يسمح بالتواصل المثمر ويستبعد الحروب والمتبادلة، بل إن القوى الأصولية تعيق التحديث واكتساب مقومات الحداثة إذا ما ظلت بعيدة عن النقد العلمي والمنهجي المنفتح على آفاق المعرفة العلمية، بمناهجها المستحدثة وعلومها الإنسانية المتعددة، فلا غرابة أن يلتقي التحليل العميق للأمور في تقاطع مع دعاوى الإصلاح التي تستهدف أسس البناء الثقافي العربي وترمي إلى إعادة صياغة العقل الأصولي على نحو يجعله مفرغا من عناصر الشحن الإيديولوجي والتعبئة العقائدية الجاهزة للتوظيف السياسي الموجه ضد التسامح والتواصل وبناء الشراكات على أساس المصالح.

جملة مفيدة..

السؤال الأكثر عمقا وتعقيدا والذي يجب ان يتجه إلى الداخل: لماذا نظل نتلقى هذه التهجمات والنقد والانتقاد، ولماذا يظل العرب يعطون الانطباع منذ زمن طويل بأنهم عالقون في ماضيهم (المجيد) وعاجزون عن العبور الى الحداثة؟

للرجوع للمقالات السابقة